

مُخْتَصَرُ  
تَرْجَمَةِ الْوَالِدِ الْعَلَّامَةِ  
مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمٍ

صَحَّه اللهُ (ت ١٤٢١ هـ)

جَامِعُ فَنَاوِي شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ  
وَفَنَاوِي سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ



أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ  
الشَّيْخَ مُحَمَّدَ  
ابْنَ قَاسِمٍ مُوَحَّدٌ  
مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

كَتَبَهَا ابْنُهُ

د. عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَيْسَلِي

إِمَامُ وَخَطِيبُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

رَبِيشِ اسْتِثْنَا فِي مَحْكَمَةِ الْإِسْتِثْنَا فِي الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ



مُخْتَصَرُ  
تَرْجُمَةِ الْوَالِدِ الْعَلَّامَةِ  
مُحَمَّدِ بْنِ قَابِئِ بْنِ

ح) عبد المحسن بن محمد القاسم، ١٤٤٥هـ

## فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم، عبد المحسن بن محمد

مختصر ترجمة الوالد العلامة محمد ابن قاسم. / عبد المحسن محمد القاسم -

ط١. . - الرياض، ١٤٤٥هـ

٧٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨-٦٦٧٨-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

١- التراجع أ. العنوان

ديوي ٩٢٨، ٩ ١٤٤٥/٢٥٩٨

رقم الإيداع: ١٤٤٥/٢٥٩٨

ردمك: ٨-٦٦٧٨-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

مُخْتَصَرُ  
تَرْجُمَةِ الْوَالِدِ الْعَلَّامَةِ  
مُحَمَّدِ ابْنِ زُقَايَا

رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤٢١ هـ)

جَامِعُ فَنَاوِي شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ  
وَفَنَاوِي سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ

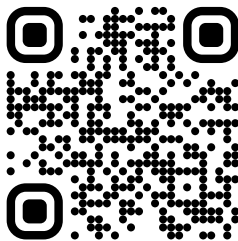
كَتَبَهَا أَبْنُهُ  
د. عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَسَبِي

إِمَامٌ وَخَطِيبُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

رَبِيسُ أَسْتِثْنَا فِي مَحْكَمَةِ الْأَسْتِثْنَا فِي الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ

يمكن الاطلاع وتحميل جميع مؤلفات فضيلة الشيخ على الرّابط:

[a-alqasim.com/books/](http://a-alqasim.com/books/)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المُقَدِّمَةُ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّدٍ،  
وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بعد:

فقد أمر الله ﷺ رسوله ﷺ أَنْ يُخْبِرَ أُمَّتَهُ عَنْ فضائل عبادِهِ  
المرسلين، وأنبيائه العابدين، فقال: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾  
[ص: ٤٥]، وذكر الحكمة من ذلك فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ  
أَقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وأولى مَنْ يُقْتَدَى بِهِ نبينا مُحَمَّدٌ ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي  
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾  
[الأحزاب: ٢١]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه الآية الكريمة أصل كبير في  
التَّأْسِّي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ في أقواله، وأفعاله، وأحواله»<sup>(١)</sup>.

واقْتَفَى الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَسَلَفُ الْأُمَّةِ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ، فَدَوَّنَ  
الْعُلَمَاءُ سِيرَهُمْ وَمَنَاقِبَهُمْ؛ لِشَحْذِ الْهَمَمِ، وَالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِمْ وَسَمْتِهِمْ؛  
وكان تدوينهم لها على مناهج متنوّعة.

فمنهم مَنْ تَرَجَّمَ لِعَامَّةِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَعْلَامِ؛ كَمَا صَنَّفَ الذَّهَبِيُّ «سير

(١) تفسير ابن كثير (٦/٣٩١).

أعلام النبلاء»، وابن كثير «البداية والنهاية».

ومنهم مَنْ أفرَدَ تَرْجَمَهُ لعالمٍ بَعَيْنُهُ؛ كما صَنَّفَ البيهقي «مناقب الشَّافعي»، وابنُ الجوزي «مناقب الإمام أحمد بن حنبل».

ومنهم مَنْ تَرْجَمَ لوالده مع غيره؛ كالإمام البخاري تَرْجَمَ لوالده إسماعيل<sup>(١)</sup>، والحافظ ابن كثير تَرْجَمَ لوالده عمر<sup>(٢)</sup>، والإمام الشَّوكاني تَرْجَمَ لوالده علي<sup>(٣)</sup>، وابن أبي حاتم تَرْجَمَ لوالده أبي حاتم الرَّازي<sup>(٤)</sup>، والتَّاجِ السُّبكي تَرْجَمَ لوالده تقي الدِّين السُّبكي<sup>(٥)</sup>، وابن أبي يعلى تَرْجَمَ لوالده القاضي أبي يَعلى<sup>(٦)</sup>.

ومنهم مَنْ أفرَدَ تَرْجَمَهُ لوالده؛ كمُحَمَّد ابن القاضي عياض تَرْجَمَ لوالده القاضي عياض<sup>(٧)</sup>، وأحمد بن عبد الرَّحيم العراقي تَرْجَمَ لوالده الحافظ عبد الرَّحيم العراقي<sup>(٨)</sup>، وصالح ابن الإمام أحمد وضع سيرة لوالده الإمام أحمد بن حنبل<sup>(٩)</sup>.

وعلى هذا النَّهج؛ تَرْجَمْتُ لوالدي رَحِمَهُ اللهُ تَرْجَمَةً مُفْرَدَةً مُفَصَّلَةً، تعود بك للزَّمنِ الأوَّل، يظهر فيها الصِّدْقُ والوفاء، والبَذْلُ والجِدُّ، وقبل ذلك التَّوفيقُ والاصطفاء، في كتاب سَمَّيْتُهُ: «تَرْجَمَةُ الْوَالِدِ الْعَلَّامَةِ

(١) التاريخ الكبير (١/٣٤٢).

(٢) البداية والنهاية (١٨/٤٠).

(٣) البدر الطَّالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السَّابع (١/٤٧٨).

(٤) الجرح والتَّعديل (١/٣٤٩).

(٥) طبقات الشَّافعية الكبرى (١٠/١٤٠). (٦) طبقات الحنابلة (٢/١٩٣).

(٧) في كتابه: «التَّعريف بالقاضي عياض»؛ حُقِّقَ وطُبِعَ في وزارة الأوقاف المغربية.

(٨) في جزءٍ مُفْرَدٍ سَمَّاهُ: «تحفة الوارد بتَرْجَمَةِ الوالد»؛ ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١/٣٧٦).

(٩) في كتابه: «سيرة الإمام أحمد»؛ طُبِعَ في مصر بتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد.



مُحَمَّدُ ابْنِ قَاسِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ جَامِعِ فِتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَفِتَاوَى سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ، دَوَّنتُ فِيهِ مَسِيرَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ مِنْ نَشَأَتِهِ إِلَى وَفَاتِهِ؛ ذَكَرْتُ خِلَالَهَا أَعْمَالَهُ الْعَظِيمَةَ الَّتِي انْتَفَعَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ، وَطَرِيقَةَ جَمْعِهِ لِفِتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ، وَفِتَاوَى سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَمَا لَاقَاهُ فِي ذَلِكَ مِنْ مَشَقَّةٍ، مَعَ بَيَانِ جَوَانِبِ مِنْ حَيَاتِهِ، مَصْحُوبَةً بِسَرْدِ أَحْدَاثٍ لَهُ وَمَوَاقِفٍ نَافِعَةٍ، كَمَا ذَكَرْتُ فِيهَا عِلَاقَتِي بِهِ، وَوَصَايَاهُ لِي بِإِخْرَاجِ كُتُبِهِ، وَإِقَامَتِي نَازِراً لِأَوْقَافِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَدْ اقْتَبَسْتُ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ هَذِهِ التَّرْجَمَةَ الْمُقْتَضِبَةَ، وَسَمَّيْتُهَا:

«مُخْتَصَرُ تَرْجَمَةِ الْوَالِدِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ ابْنِ قَاسِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ جَامِعِ فِتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَفِتَاوَى سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ».

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَا وَبِأَصْلِهَا، وَأَنْ يَغْفِرَ لِلْوَالِدِ وَيَرْحِمَهُ، وَأَنْ يَجْمَعَنَا بِهِ فِي الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

د. عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

إِمَامٌ وَخَطِيبُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

رَبِيشَ أَسْتَيْتَافٍ بِمَحْكَمَةِ الْأَسْتَيْتَافِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

فَرَعْتُ مِنْهُ فِي الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ

عَامِ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَأَلْفٍ

مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ



مُخْتَصَرُ  
تَرْجَمَةِ الْوَالِدِ الْعَلَّامَةِ  
مُحَمَّدِ بْنِ زُقَايْمٍ

رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١٤٢١ هـ)

جَامِعُ فَنَاوِي شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ  
وَفَنَاوِي سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ

كَتَبَهَا ابْنُهُ

د. عَبْدِ الْحَكِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَيْهَقِيِّ

إِمْلَامُ وَخَطِيبُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

رَبِيسُ أَسْتِنَافِ يَمْحَكَمَةِ الْأَسْتِنَافِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ



## اسمُه، ونسبُه، ومولده

هو: الشَّيْخ العلامة مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن عبد الله  
ابن قاسم، من آل عاصم، من قبيلة قحطان.  
ولد سنة ألف وثلاث مئة وخمس وأربعين من الهجرة (١٣٤٥هـ)  
في بلدة «البير» - تبعد عن الرياض مئة وعشرين (١٢٠) كيلومتراً  
شمالاً -.

## نَشَأَتُهُ، وَطَلَبُهُ لِلْعِلْمِ

نَشَأَ نشأة دينية علمية؛ فوالده الشيخ العلامة عبد الرحمن ابن قاسم رَحِمَهُمُ اللّٰهُ جامع «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» - ستة عشر (١٦) مجلداً -، ومُصَنَّفُ «حاشية الرّوض المربع» - سبعة (٧) مجلدات -، وغير ذلك من المؤلّفات النّافعة.

وكان والده حريصاً عليه؛ فوجّهه منذ صغره لتعلّم القراءة والكتابة، ولمّا أتقنهما حَضَرَ والده إليه - وهو في الكتّاب - وأخذ بيده وأخرجه منه، وقال له: «أريدك أن تكون عالماً، وليس كاتباً فقط».

فقدّم والدي على سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم وعُمره ست سنوات؛ لالتحاق بدروسه، فسأله سماحته: «هل أنت حافظ للقرآن؟ فقال: لا، فقال له: لا يحضر عندي أحد في الدّرس إلّا وهو حافظ للقرآن»، فعكف على حفظ القرآن الكريم، وحفظه في ثمانية أشهر، ثمّ التحق بدروس سماحة الشيخ وغيره.

## شُيُوخُهُ

طَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي عَصْرِهِ، وَمِنْ أَوْلَئِكَ:

١ - سماحة الشَّيْخِ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ - مفتي المملكة العربيَّة السُّعُودِيَّة، ورئيس القضاة والشُّؤون الإسلاميَّة - (ت ١٣٨٩هـ)؛ قرأ عليه في التَّفْسير، والعقيدة، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والفرائض، والنَّحو والصَّرْف، والعُرُوض، والتَّاريخ، وغيرها من العلوم.

٢ - فضيلة الشَّيْخ عبد اللَّطيف بن إبراهيم آل الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ - شقيق سماحة الشَّيْخ مُحَمَّد بن إبراهيم، ومدير المعاهد العلميَّة والكلِّيَّات - (ت ١٣٨٦هـ)؛ قرأ عليه الفرائض.

٣ - سماحة الشَّيْخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رَحِمَهُ اللهُ - مفتي عام المملكة العربيَّة السُّعُودِيَّة - (ت ١٤٢٠هـ)؛ قرأ عليه في الحديث وعلومه: «نُحْبَةُ الْفِكْرِ» و«بلوغ المرام»، وفي الفقه: «زاد المستنقع».

٤ - سماحة الشَّيْخ عبد الله بن مُحَمَّد ابن حُمَيْد رَحِمَهُ اللهُ - رئيس المجلس الأعلى للقضاء - (ت ١٤٠٢هـ)؛ قرأ عليه في النَّحو «الآجُرُومِيَّة».

- ٥ - والده العلامة عبد الرَّحْمَن ابن قاسم رَحِمَهُ اللهُ - صاحب  
المُؤَلَّفَات النَّافِعَة - (ت ١٣٩٢هـ)؛ قرأ عليه في الفقه.  
وكانت حصيلته العِلْمِيَّة واستفادته الكِبَرى من سماحة الشَّيخ  
مُحَمَّد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ.



## ما اختُصَّ به الوالد في دروس سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم رَحِمَهُمُ اللّٰهُ

اختُصَّ الوالد رَحِمَهُمُ اللّٰهُ عن أقرانه في دروس سماحة الشيخ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ بعدّة أمور؛ منها:

١ - أنّه أكثر الطُّلاب ملازمة لسماحة الشيخ؛ فقد بدأ في ملازمته وعُمُرُه سبع (٧) سنوات، وامتدَّت ملازمته له سبعة وثلاثين (٣٧) عاماً - من عام (١٣٥٢هـ) إلى عام (١٣٨٩هـ) -.

٢ - أنّه كان يجلس مُلاصِقاً لسماحة الشيخ في الدَّرس.

٣ - أنّه هو الذي يقرأ الدَّرس على سماحته.

٤ - أنّه الوحيد من طلاب سماحة الشيخ الذي يُدَوِّن جميع شروح سماحته، ولا يُعرف في التَّاريخ أنّ تلميذاً كرَّر تدوينَ شرحِ شيخه لكتابِ ثمانِي مرَّات.

٥ - أنّ سماحة الشيخ كان يُمثِّل باسمه في درسه، قال رَحِمَهُمُ اللّٰهُ في شرح الرُّوض المُربَّع: «الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام؛ هذه الدَّار وُقِفَتْ على مُحَمَّد ابن قاسم، وجُعِلَ له النِّظَرُ فيها».

٦ - كان سريع الكتابة جدّاً، لا يَفوُتُه من شروح سماحة الشيخ

شيءٌ.

٧ - مَكَثَ الوالد سبعة وثلاثين (٣٧) عاماً يُدَوِّن ما يسمعه من سماحة الشَّيْخ.

٨ - الدُّرُوس الأخيرة لسماحته لم يحضرها من طلاب العِلْم الكبار سواه، قال الوالد رَحِمَهُ اللهُ عن آخرِ شرحٍ لسماحته للروض المُرْبِع: «أكثر طُلَّاب العِلْم عليه قد تخرَّجوا ولم يُدرِكوا هذه القراءة، كما أنَّه قد استوفى كلَّ ما لديه فيها؛ لِمَا يرى من العناية بما يُقرَّر، ولأنَّه يجزم بأنَّه ليس عنده وقت ولا طُلَّاب؛ لأنَّ الأكثرية دخلوا المعاهد والكُلِّيَّة». وقال أيضاً: «والَّذين درَّسوا عليه قبلُ لم يُدرِكوا أكثر هذا الشَّرح والتَّفصيل والتَّصوير والترجيح واختياراته، حتى الَّذِينَ نقلوا عنه».

## طريقة تدوين الوالد لشرح سماحته رَحِمَهُمُ اللَّهُ

كان رَحِمَهُمُ اللَّهُ حريصاً على نفع نفسه وغيره من علم سماحة الشيخ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، أميناً فيما يسمعه من سماحته، دقيقاً في تدوينه، ويظهر ذلك في الآتي:

١ - أنه يُدَوِّن كلَّ ما سمعه من سماحة الشيخ بحروفه مِنْ فِيهِ في حينه، قال الوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «أكتب لفظه مِنْ فِيهِ في حينه؛ حرصاً على تقييد الفوائد، ومحافظةً على أمانة النَّقْلِ»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «كتابتي عن سماعٍ في الحال، لا أُسقط حرفاً ولا أزيد».

٢ - إذا كان يكتب ونفدَ الورق كَتَبَ على ذراعه؛ لئلا يفوته شيء، قال الوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «بعض الأحيان أكتب الفائدة أو بَقِيَّتَها في ذراعي إذا نفدَ الورق».

٣ - أنه لا يُعَيِّر ما سمعه ولو كان في ضبط حركات الكلمة، قال سماحته رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «أما لو كان مربوط، أو مُحَرَّول»<sup>(٢)</sup>، أو مريض لا يقدر». قال الوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ مُعَلِّقاً على هذا: «هذه الكلمات كتبتها هكذا، لأنه وَقَفَ عليها بالسُّكُون»<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح كشف الشُّبُهَات لسماحته (ص ٥).

(٢) أي: مُقَعَّد.

(٣) شرح آداب المشي إلى الصَّلَاة لسماحته (ص ١٩).

٤ - أَنَّهُ يَكْتُبُ جَمِيعَ شُرُوحِ سَمَاحَتِهِ لِلْكِتَابِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ سَمَاحَتُهُ قَدْ كَرَّرَ شَرْحَهُ، فَقَدْ كَتَبَ شَرْحَ الْوَاسِطِيَّةِ ثَمَانِي (٨) مَرَّاتٍ، وَشَرْحَ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ سِتِّ (٦) مَرَّاتٍ، وَشَرْحَ الْأَرْبَعِينَ النَّوِيَّةِ أَرْبَعَ (٤) مَرَّاتٍ، وَشَرْحَ الرَّوْضِ الْمُرْبِعِ ثَلَاثَ (٣) مَرَّاتٍ، وَشَرْحَ آدَابِ الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ مَرَّتَيْنِ.

٥ - إِذَا لَمْ يُدَوِّنْ شَرْحَ الدَّرْسِ؛ يَتْرَكُ صَفْحَةً فَارِغَةً مِنَ الدَّفْتَرِ أَوْ جُزْءًا مِنْهَا فِي مَوْضِعِ شَرْحِ الدَّرْسِ، وَيُبَيِّنُ سَبَبَ عَدَمِ تَدْوِينِهِ لِلشَّرْحِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَمِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي ذَكَرَهَا: «لَمْ أَجِدْ سَيَارَةَ تَوْصِلُنِي لِلدَّرْسِ، انْتَهَى الْحَبْرُ، طَفَى السَّرَاجُ، طَفَى الْكُهْرِبُ، طَفَتْ اللَّمْبَاتُ».

وَمَا فَاتَهُ يَسْتَدْرِكُهُ مِنْ شُرُوحَاتِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْمُتَكَرِّرَةِ لِلْكِتَابِ نَفْسِيهِ.

## المَشَقَّةُ التي لاقاها الوالد في تدوين شرح سماحته رَحِمَهُمُ اللّٰهُ

لَقِيَ الوالد رَحِمَهُمُ اللّٰهُ مَشَقَّةً شَدِيدَةً في التَّدْوِينِ ، وبيان ذلك في الآتي :

١ - طُولُ زمن الكتابة التي امتدت سبعة وثلاثين (٣٧) عاماً ، يُدَوَّنُ فيها ما يسمعه من سماحة الشَّيْخِ .

٢ - أَنَّ درس سماحة الشيخ يستغرق أكثر من ثماني (٨) ساعات يومياً ، فقد كان لسماحته أربع جلسات يُدرِّسُ فيها ، وهي :

أ - بعد صلاة الفجر إلى شروق الشَّمْسِ .

ب - بعد ارتفاع الشَّمْسِ مدَّةً تتراوح ما بين ساعتين وأربع ساعات .

ج - بعد صلاة الظُّهر .

د - بعد صلاة العصر .

وكان الوالد يدوِّنُ جميع الشُّروح في تلك الجلسات .

٣ - استرسال سماحة الشَّيْخِ في الشَّرْحِ الذي يفوق سرعة الكتابة المعتادة .

٤ - كانت كتابة الوالد في بداية صناعة الأقلام ، وكانت بدائية لا تُعِينُ على سرعة الكتابة .

٥ - قِلَّةُ الأوراقِ زمنِ كتابةِ الوالد.

٦ - انعدامُ الأمورِ المُعينةِ على الكتابةِ - كالطَّاولَةِ ونحوها -.

٧ - كانت كتابته على ضَوْءِ السَّراجِ أكثرَ من خمسة عشر (١٥) عاماً، وكان ضَوْءُ السَّراجِ ضعيفاً<sup>(١)</sup>، ثم لَمَّا دخلت الكهرباء في الرياض كانت كثيرة الانقطاع.

٨ - كانت جِلسته في الدَّرس: يفرش رجله اليسرى ويجلس عليها، ويشني قدمه اليمنى مرفوعة جهة بطنه، ويضع الدَّفتر على فخذه الأيمن، ويكتب ما يسمعه من سماحته قرابة أربع ساعات وهو على هذه الهيئة لا غيرها.

٩ - كانت للوالد رَحِمَهُمُ اللّٰهُ طريقةً في مَسْكِ القلمِ أثناء الكتابة؛ فقد كان يُمسك القلم بين إصبعيه السَّبَّابة والوسطى مع إبهامه، خلافاً لما هو معتاد من النَّاسِ مِنْ مَسْكِ القلمِ برأس أنملة السَّبَّابة مع الوسطى والإبهام؛ ومن كثرة كتابته لشروح سماحته وغيره سنين طويلة؛ رأيتُ جانب إصبعيه السَّبَّابة والوسطى محفورتين من أثر مَسْكِ القلم.

(١) الحافظ ابن كثير رَحِمَهُمُ اللّٰهُ عَمِيَّ بصره من وميض السَّراج وهو يُدَوِّن كتابه: «جامع المسانيد». المصعد الأحمَد (ص ٢٣).

هيئة جلوس الوالد في درس سماحة الشيخ  
وتدوينه للشرح الساعات الطوال



## طريقة مسك الوالد رَحِمَهُ اللهُ للقلم





## المَشَقَّة التي لاقاها الوالد رَحِمَهُ اللهُ في قراءة ما كتبه

وكما كان الوالد رَحِمَهُ اللهُ يَجِدُ مَشَقَّة في الكتابة، يَجِدُ مَشَقَّة أخرى وهي قراءة ما كتبه بسرعة، وقد بيَّن ذلك في الآتي:

١ - قال رَحِمَهُ اللهُ: «كم أنا أُلَاقِي في صعوبة التَّلَقِّي والكتابة أولاً، وصعوبة قراءة المكتوب الآن أخيراً؟!».

٢ - كان صابراً على هذه المَشَقَّة رجاء ثواب الله، قال رَحِمَهُ اللهُ: «أنا أتعِب في الكتابة لاستقبال ما يقول وكتابته بسرعة؛ أخشى أن تفوت الفائدة، أو أن أكتبها بطريقة الشَّكِّ فيها، وكذلك في هذا النسخ، وأرجو الله المَثُوبَةَ».

٣ - كان يجد العون من الله في قراءة ما انغلق عليه ممَّا كتبه، وقد وَصَفَ ذلك بقوله: «كَلَّمَا اشتبه عليَّ شيء من الكتابة أجد عوناً على فهمه».

٤ - فَهَمُّهُ لدروس سماحة الشَّيْخ ومعرفته بمعانيها ساعدته بعد عون الله في قراءة ما كتبه، قال رَحِمَهُ اللهُ: «معرفتي بالمعاني ساعدتني على قراءة ما كتبه بهذه السَّرعَة».



## عِلْمُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِكِتَابَةِ الْوَالِدِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ

كان سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَلَى عِلْمٍ بِتَقْيِيدِ الْوَالِدِ لِكُلِّ مَا يَقُولُهُ، وَمُطَمِّنًا لِأَمَانَتِهِ، وَدِقَّةً، وَحِرْصَهُ فِي كُلِّ مَا يُدَوِّنُهُ عَنْهُ فِي شُرُوحِهِ وَغَيْرِهَا، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْآتِي:

١ - قَالَ الْوَالِدُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «لَا يَخْفَى عَلَيْهِ اهْتِمَامِي بِالْكِتَابَةِ عَنْهُ».

٢ - قَالَ الْوَالِدُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «كَنتُ الْقَارِئُ عَلَيْهِ، وَكَانَ يَنْتَظِرُ أحياناً حَتَّى أَكْمَلَ الْكِتَابَةَ، وَهُوَ يَسْمَعُ صَرِيخَ - صَوْتِ - الْقَلَمِ، وَيَقُولُ: انْتَهَيْتَ يَا مُحَمَّدٌ؟ وَأَنَا أَيْضاً أَشْغِلُهُ بِقَوْلٍ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَكَانَتْ عَادَتُنَا بَعْدَ كُلِّ جُمْلَةٍ يَشْرَحُهَا إِذَا أَنَهَا أَقْرَأَ مَا بَعْدَهَا وَهَكَذَا».

٣ - كَانَ سَمَاحَتُهُ يَدُلُّهُ عَلَى مُوَاطَنٍ تَحْتَاجُ إِلَى تَلْخِيصِ شَرْحِهَا مِمَّا كَتَبَهُ الْوَالِدُ، قَالَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي شَرْحِ ثَلَاثَةِ الْأَصُولِ<sup>(١)</sup>: «لَا بُدَّ مِنْ تَلْخِيصٍ لِلْكِتَابَةِ».

٤ - كَانَ سَمَاحَتُهُ يُحِيلُ عَلَى مَا كَتَبَهُ الْوَالِدُ، قَالَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي شَرْحِ شُرُوطِ الصَّلَاةِ: «تَقَدَّمَ لَنَا مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِأَخْرِ كِتَابَةٍ».

٥ - شَهِدَ لَهُ أَقْرَانُهُ بِأَمَانَتِهِ فِيمَا نَقَلَ وَدَوَّنَهُ مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ، حَدَّثَنِي الشَّيْخُ صَالِحُ ابْنِ غَصُونٍ رَحِمَهُ اللهُ - عَضُو هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَرئيسِ الْهَيْئَةِ الدَّائِمَةِ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى - أَنَّهُ قَالَ فِي اجْتِمَاعِ لَهَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَبِحَضُورِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ: «يَكْفِينَا مِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ ابْنِ قَاسِمٍ أَمَانَتُهُ فِي تَدْوِينِ مَا يَسْمَعُهُ مِنْ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ».

## أثر ملازمة الوالد وكتابته لشروح سماحة الشَّيْخ مُحَمَّد بن إبراهيم رَحِمَهُمُ اللّهُ

قُرْب الوالد من سماحة الشَّيْخ رَحِمَهُمُ اللّهُ ، وتقيد شروحه وغيرها كان له أثر كبير في حفظ ونشرِ علم سماحة الشَّيْخ ، ويتبيّن هذا بالآتي :

١ - رَزَقَ اللّهُ سماحة الشَّيْخ علماً غزيراً ، وقد سَخَّرَ اللّهُ له الوالد لحِفْظِ علمه ، قال الوالد رَحِمَهُمُ اللّهُ : «وَلَمَحَبَّتِي لِحِفْظِ الْعِلْمِ وَنَشْرِهِ ، حَرَصْتُ عَلَى تَسْجِيلِ هَذِهِ التَّقْرِيرَاتِ فِي دِفَاتِرِي ، وَظَلَّتْ مَحْفُوظَةً عِنْدِي كغِيَرِهَا مِنْ شُرُوحَاتِ الشَّيْخِ وَتَقْرِيرَاتِهِ وَفَوَائِدِهِ ، وَلَوْ لَا لُطْفُ اللّهِ بِي وَبِهَا وَبِشَيْخِنَا لَطَارَتْ فِي الْهَوَاءِ ، أَوْ نَدَّتْ فِي الصَّحَرَاءِ ؛ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَحْفَظُهَا حَرْفِيّاً أَوْ يُقَيِّدُهَا وَيَمْتَلِكُ زَمَامَهَا»<sup>(١)</sup>.

٢ - أَنَّهُ الْوَحِيدُ الَّذِي أَخْرَجَ عِلْمَ سَمَاحَةِ الشَّيْخ ، فَجَمِيعُ شُرُوحِ وَفَتَاوَى وَرِسَائِلِ سَمَاحَتِهِ لَمْ يُخْرِجْهَا إِلَّا الْوَالِدُ.

٣ - اخْتَارَهُ الْمَلِكُ فَيَصِلُ رَحِمَهُمُ اللّهُ لَجَمْعِ فَتَاوَى وَرِسَائِلِ سَمَاحَتِهِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى طِبَاعَتِهَا<sup>(٢)</sup> ، فَطُبِعَتْ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ (١٣) مَجْلَدًا ، وَوَضَعَ لَهَا فَهْرَسًا تَفْصِيلِيًّا فِي مَجْلَدٍ.

(١) شرح آداب المشي إلى الصَّلَاة (ص ٧).

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشَّيْخ مُحَمَّد بن إبراهيم (١/ ٤).

٤ - بِفَضْلِ اللَّهِ ثُمَّ الْوَالِدُ أَصْبَحَتْ كُتُبُ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ أَكْثَرَ كُتُبِ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ.

٥ - عَرَفَ الْعُلَمَاءُ لِلْوَالِدِ قَدْرَهُ فِي حِفْظِ عِلْمِ سَمَاحَتِهِ وَنَشْرِهِ، وَشَهِدُوا لَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ ابْنِ غَصُونٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ غَدْيَانَ - عَضُو هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ -، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبِرَّاءُ - عَضُو هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ -، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ، قَالُوا جُمْلَةً وَاحِدَةً: «إِنَّ اللَّهَ حَفِظَ بِالشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ قَاسِمٍ عِلْمَ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمٍ».

## مكانة الوالد عند سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ

كان سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يعتني بطلابه، ويخصُّ الوالد رَحِمَهُ اللهُ بعناية خاصّة، ومنزلة عالية، ويتبيّن ذلك بالآتي:

١ - حدّثني الوالد وكتب بخطّ يده: «أصابني الجُدريُّ<sup>(١)</sup> ولم يكن لي أحد في الرياض، فاستدعاني الشيخ إلى بيته، وجعلني في مكتبته، وخصّص لي مَنْ يداويني ويقوم برعايتي، وخشي الشيخ أن يكفّ بصري، فقال: ضَعُوا في عينه عسلاً؛ فلم يكفّ بصري».

قال الوالد رَحِمَهُ اللهُ: «فأرجو أن يكون ما كتبه عنه وفاءً له».

٢ - كان سماحة الشيخ يطلب من الوالد أن يقرأ عليه لتحضير درس الغد، قال الوالد رَحِمَهُ اللهُ: «لَمَّا كُنْتُ أَطالِع على الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كعاداته كتّحضير لقراءة الغد، وقلتُ: كتاب الوقف؛ قال: الوقف يوقف قارئاً أن يقحما<sup>(٢)</sup>».

٣ - كان سماحة الشيخ يتوقّف عن الشّرح يسيراً كي يكمل الوالد الكتابة.

٤ - كان الوالد في بعض الأحيان يستأذن للخروج من الدّرس لحاجة، فإذا رجع، أعاد سماحته ما فات الوالد من الشّرح.

(١) الجُدريُّ: قروحٌ في البدن تنفّط عن الجلد، مُمتلئة ماءً، وتَفَيّحُ. لسان العرب (٤/١٢٠).

(٢) أي: قف في قراءة هذا اليوم إلى هنا - كتاب الوقف -.

- ٥ - رفع سماحة الشَّيْخ للملك سعود رَحِمَهُمُ اللَّهُ قائمة بأسماء الطُّلَّابِ التَّوابع لديه لتكريمهم، وكان من ضِمنهم الوالد، وكان أصغرهم.
- ٦ - حَرَصَ سماحته أَنْ يقوم الوالد بطَبْعِ مجموع فتاوى شيخ الإسلام؛ فكتب للوالد: «نُعَمِّدُكَ بِسرعة السَّفَرِ إلى مَكَّة المكرمة لتلك المُهِمَّة».
- ٧ - فَرَّغَ سماحته الوالدَ من التَّدريس وجميع أعماله لطَبْعِ مجموع فتاوى شيخ الإسلام، فكتب له: «عَمَلُكَ في التَّدريس بمعهد الرِّياض محفوظٌ لك بعد عودتك من هذه المُهِمَّة - إن شاء الله -، وتُعْفَى من التَّدريس بمَكَّة، أو أيِّ عملٍ خلاف ما انتُدِبتَ له».
- ٨ - كان سماحته يَثِقُ بالوالد، فكتب له بخصوص طَبْعِ مجموع فتاوى شيخ الإسلام: «المُصَحِّحون والنَّسَّاح على حسب اختيارك».
- ٩ - كان يُتابع عمل الوالد في طباعة مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ويدعو له بالتَّوفيق، فكتب له: «عليك بالمبادرة بالسَّفَر على هذه الأُسُس، والاجتهاد في إنجاز ما وُكِّلَ إليك من عمل، وإخبارنا دائماً بمراحل العمل وتطوُّراته، والتَّعقيب على المطبعة دائماً وأبداً في إنجازهِ، والله يُوفِّقُك».
- ١٠ - كان سماحته يفرح بما يُقدِّمه الوالد من نَفْعٍ للمسلمين؛ حدَّثني الوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ فقال: «لَمَّا فرغْتُ من تحقيق وتكميل كتاب (نقض تأسيس الجَهْمِيَّة) لشيخ الإسلام، قال لي الشَّيْخ مُحَمَّد بن إبراهيم: سنذهب معاً للملك فيصل لطباعته، فوافق الملك على طباعته».



١١ - سماحة الشَّيْخ والجَدُّ عبد الرَّحْمَنِ ابن قاسم رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَقرَأُ في السَّنِّ، فسماعته أَسْنُ من الجَدِّ بعامٍ واحدٍ، وقد طَلَبَا العِلْمَ معاً على العلماء منذ عام (١٣١٥هـ)، وبينهما أُخُوَّةٌ وصداقةٌ ومراسلاتٌ، وكان الجَدُّ يُلقَّبُ سماعته بـ«الشَّيْخ الوالد» تقديرًا له، وسماعته يُجَلُّ الجَدُّ، ويقرأ مؤلَّفاته في دروسه كـ«أصول الأحكام»؛ بل كان سماعته يطلب مُسَوِّدَ حاشية الجَدِّ على الرِّوض المُرْبِعَ لَتَقْرَأَ عليه حين تحضيره لدرس الغد.

وزادت العلاقة متانةً بِقُرْبِ الوالد من سماعته، فبلغ زمن العلاقة بينهما أربعة وسبعين (٧٤) عاماً - من عام (١٣١٥هـ) إلى حين وفاة سماعته عام (١٣٨٩هـ) -، لذا كان سماعته رَحِمَهُمُ اللَّهُ يقول مراراً: «نحن وابن قاسم شيءٌ واحدٌ».

ولا تزال العلاقة مُستمرَّةً بين الأُسرتين منذ مئة وثلاثين (١٣٠) عاماً إلى اليوم، محفوفةً بِالْمَوَدَّةِ والتَّقْدِيرِ.

١٢ - بَعَثَ سماحة الشَّيْخ للجَدِّ رسالةً، كتب في آخرها: «وسلِّم على ابنكم مُحَمَّد كثيراً».

١٣ - لَمَّا عَيَّنَ سماعَةُ الشَّيْخ طُلَّابَهُ في مناصب، قال للوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «لم نَنسِكْ يا مُحَمَّد، نريدُكَ في مكانٍ لائقٍ»، فقال له الوالد: «أريد أن أتفرَّغَ لمساعدة والدي في جمع الفتاوى، ولإخراج تقاريركم».

## مكانة سماحة الشيخ عند الوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ

نشأ الوالد منذ صغره في كنفِ سماحته رَحِمَهُمُ اللَّهُ، ولمَّا يتَّصف به سماحته من أخلاق عالية وعِلْمِيَّة فريدة؛ أحبه الوالد حُبًّا جَمًّا، وكانت له منزلة عالية عنده، ويتبيّن ذلك بالآتي:

١ - سألتُ الوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «كيف كان حُبُّك لسماحة الشيخ؟» فقال: «كُنَّا في الطَّرِيق من الرِّياض إلى مَكَّة للحَجِّ في سيارة قبل سيارة الشيخ بمسافة، فتأخَّرت سيارة الشيخ كثيراً، فتوقَّفتنا لانتظاره، وجلستُ أبكي؛ خَشِيتُ أَنَّ الشيخ أُصِيبَ بشيء، فلمَّا قَدِمَ الشيخُ فرحت فرحاً شديداً، وذهبتُ للسلام عليه»، فقلتُ للوالد: «هل عَرَفَ الشيخ أنَّك كنت تبكي عليه؟» قال: «نعم، عَرَفَ ذلك من صوتي».

٢ - مِنْ حُبِّ الوالد لسماحته، أَنَّهُ كتب بخطِّه وَصَفَ لباسه وَصْفاً دقيقاً فقال: «جَبُّ شيخنا على صدره وهو مخفيٌّ تحت الثَّوب - لا فوقه، ولا في جنب الثَّوب كما هو الآن -، فيه الخَتَم، والعُود (الطَّيب)، والمفاتيح، والمِسْواك».

٣ - كنتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ يُسرَّ الوالد، أقول له: «حدِّثني عن سماحة الشيخ»؛ فيدخله الشُّرور سريعاً، ويسترسل في الحديث عنه.

٤ - كان الوالد يُوصي بقراءة كتب سماحته، فكتب الوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «مَنْ فاتته القراءة على شخصه فليستمع إلى ما قرَّره».

وكتب أيضاً: «مَنْ لم يُدرك هذا الشَّيخ ليُسَمَّع عليه، وَيُسَمَّع شرحه، فليقرأ هذا الشَّرح<sup>(١)</sup>».

٥ - كان يُسافر أسبوعياً بالسيَّارة من الرِّياض إلى مكَّة ذهاباً وإياباً - ألفاً وثمان مئة (١٨٠٠) كيلومتر - ، لطَّبع فتاوى سماحته، وقد استمرَّ على ذلك ثماني (٨) سنوات.

٦ - أكبر برهان على مَحَبَّة الوالد لسماحة الشَّيخ؛ أنَّه أفنى جُلَّ عُمره في حِفْظ عِلْم سماحته ونَشْرِهِ.

---

(١) أي: شرح الرُّوض المُرَبَّع.

## ذَكَاءُهُ

مَنَحَهُ اللهُ ذَكَاءً حَادًّا، وَنَبوغاً مُبَكِّراً، وَيَتَضَحَّ ذلك فيما يأتي :

١ - كان يَعْقِلُ أموراً وَعُمُرُهُ أربع سنوات، فقد سألته يوماً: «كم مَكَّتَ الجَدُّ في تَأْلِيف (حاشية الرّوض)؟» قال: «كنتُ أراه يكتب فيها وَعُمُرِي أربع سنوات».

٢ - ظَهَرَتْ عليه علامات النُّبوغ منذ صغره، قال لي الوالد رَحِمَهُ اللهُ: «كان والدي يأمرني أن أطابقَ معه المطبوع من كتاب (الدُّرر السَّنيَّة) مع الأصل، فكان يتجاوزُ بعضَ الأسطر ليختبرني هل أنا متابعٌ معه أم لا؟»، وكان ذلك قبل بلوغه السَّادسة من عُمره.

٣ - حَفِظَ القرآن الكريم في ثمانية (٨) أشهر، وهو في السَّادسة من عُمره.

٤ - كان يحفظ المتن من قراءته له مرَّةً واحدة، وأحياناً مرَّتين؛ كما ذَكَرَ ذلك عنه الشَّيْخ عبد الله ابن جبرين رَحِمَهُ اللهُ - عضو الإفتاء بدار الإفتاء، وهو من أقرانه في طَلَب العلم -.

٥ - التحق بدروس سماحة الشَّيْخ مُحَمَّد بن إبراهيم وَعُمُرُهُ سبع (٧) سنوات.

٦ - كان درسُ سماحة الشيخ مُقسماً ثلاثة صفوف؛ الصَّف الأول وهو الصَّف القريب منه، وفيه كبار طَلاب العلم أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ، يليه الصَّف الثاني للمتوسّطين، ثمَّ الصَّف الثالث لصغار السنِّ وكان الوالد معهم، فلمَّا رأى سماحة الشيخ نبوغه قدَّمه إلى الصَّف الأول القريب منه.

قال الشيخ عبد الله ابن جبرين رَحِمَهُ اللهُ: «كان الشيخ مُحَمَّد ابن قاسم أبرز مَنْ في الحلقة الذين قرأنا معهم على سماحة العلامة مُحَمَّد بن إبراهيم، فكان هو الذي يقرأ على الشيخ المتن والشرح، حيث كان يهتمُّ بحفظ المتون مع أنَّ في زملائه مَنْ هو أكبر منه سنّاً، وأقدم منه تعلُّماً».

وقد حدّثني الشيخ عبد الله ابن غديّان بمثل ما قاله الشيخ عبد الله ابن جبرين رَحِمَهُ اللهُ.

٧ - كان مُلمّاً بالنحو، لا يَلْحَن في القراءة؛ لذا اتَّخذه سماحة الشيخ قارئاً له في الدّرس وهو صغير، مع وجود كبار طَلاب العلم.

٨ - بدأ في تدوين شروح وفتاوى سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم وعُمُرُه سبع (٧) سنوات.

٩ - كان يفهم كلّ ما يكتبه عن سماحة الشيخ من تقارير وفتاوى ويَعِي معانيها، قال الوالد رَحِمَهُ اللهُ: «كلُّ ما كتبته عن الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ فقد فَهِمْتُهُ بحمد الله».

١٠ - لَمَّا لَمَحَ الْجَدُّ مِنْهُ الذِّكَاءَ وَالْعِلْمَ، كَتَبَ فِي وَصِيَّتِهِ:  
«وَالْمَجْلَدُ الْآخِرُ مِنْ شَرْحِ أَصُولِ الْأَحْكَامِ، وَالْآخِرُ مِنْ حَاشِيَةِ  
الزَّادِ<sup>(١)</sup>، يُكْمِلُهَا مُحَمَّدٌ»، وَكَانَ الْوَالِدُ آنَذَاكَ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ.

١١ - بَدَأَ مَعَ وَالِدِهِ بِجَمْعِ فَتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَهُوَ فِي  
الْعَشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ.

١٢ - سَعَى عُلُومِهِ فِي مُخْتَلَفِ الْفَنُونِ، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ فِي فِهْرَسْتِهِ  
لِفَتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ.

١٣ - قُدْرَتُهُ عَلَى تَمْيِيزِ كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مِنْ غَيْرِهِ، وَتَبَيَّنَ ذَلِكَ  
فِيمَا يَأْتِي:

أ - قَالَ الْوَالِدُ بَعْدَ أَنْ سَأَلَ ابْنَ الْقِيَمِ كَلَاماً لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ:  
«الْكَلَامُ مُتَّصِلٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ، أَوْ شَرَحَ لَهُ  
مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقِيَمِ»<sup>(٢)</sup>.

ب - قَالَ الْوَالِدُ بَعْدَ أَنْ سَأَلَ ابْنَ الْقِيَمِ كَلَاماً لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ:  
«وَيَحْتَمِلُ أَنْ كَلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ انْتَهَى عِنْدَ قَوْلِهِ: (فِي هَذِهِ الْحَالِ)،  
وَأَنَّ الْبَقِيَّةَ شَرَحَ مِنْ ابْنِ الْقِيَمِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) طبع باسم: «حاشية الروض المربع».

(٢) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/١٨١).

(٣) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/١٨٢).

ج - قال الوالد بعد أن ساق ابنُ القيم كلاماً لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ : «لم يُبين ابنُ القيم رَحِمَهُ اللهُ متى انتهى كلام شيخه ، ويحتمل أنه انتهى قبل قوله : (ولهذا... إلخ)»<sup>(١)</sup>.

د - شهادة العلماء له بذلك ، قال الشيخ حمّاد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ - عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية - : «لو اجتمع الناسُ كلُّهم فتنفّس ابن تيمية ، لعرف مُحَمَّد ابن قاسم نفسه من بينهم».

١٤ - قدرته على تلخيص الكتب من غير إخلالٍ بالمعنى ، فقد لَخَّص بخطّ يده جميع كتب ابن القيم وعُمره اثنا عشر (١٢) عاماً.

١٥ - لنبوغه المُبكر كُلف بالتدريس في معهد إمام الدعوة العلميّ بالرياض وهو طالبٌ في كُليّة الشريعة ، وقد سألتُ الشيخ داود العلواني - أحد طلابه في المعهد - : كيف استطاع أن يجمع بين الدّراسة والتّدريس؟ فقال : «هو عالمٌ كبيرٌ ، أعلى علمياً من بعض من يُدرّسونه في الكُليّة».

١٦ - كان يُلقي دروسه في المعهد والكُليّة والمسجد عن ظهر قلب.

١٧ - عُرِفَ عنه سرعة بديهته ، واستحضاره للجواب الدّاخ.

(١) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥٤/٥).

## عِبَادَتُهُ

علماء الأُمَّة الرَّبَّانِيُّونَ يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، وَهِيَ سُنَّةٌ تَوَارَثَهَا الْعُلَمَاءُ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ، وَقَدْ انْتِظَمَ الْوَالِدُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ مَعَ أَوْلَئِكَ الرِّكَبِ ، وَبَيَّنَّ هَذَا بِالْآتِي :

١ - كَانَ مُحَافِظًا عَلَى إِخْلَاصِهِ مَعَ اللَّهِ ، وَيَخْشَى مِمَّا يُكَدِّرُهُ بَرِيَاءٌ أَوْ سُمْعَةً ، فَكَانَ لَا يُحِبُّ الظُّهُورَ ، أَوْ إِبْرَازَ أَعْمَالِهِ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ أَيُّ صُورَةٍ سِوَى مَا فِي أَوْرَاقِهِ الرَّسْمِيَّةِ .

٢ - بَدَأَ لِلنَّاسِ عِلَامَاتُ إِخْلَاصِهِ لِلَّهِ ، قَالَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ : « أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ قَاسِمٍ مُوَحِّدٌ » .

٣ - كَانَ كَثِيرَ الْخَشْيَةِ لِلَّهِ ، جَاعِلًا رَبَّهُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ .

٤ - كَانَ حَرِيصًا عَلَى التَّأْسِيِّ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَصَحَابَتِهِ ، وَسَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، قَالَ عَنْهُ الْمُحَدِّثُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُمُ اللَّهُ : « الشَّيْخُ الْفَاضِلُ » .

٥ - كَانَ كَثِيرَ التَّلَاوَةِ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي سَفَرِهِ وَحَضَرِهِ .

٦ - كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ مُبَكَّرًا ، فَيُخْرِجُ قَبْلَ الْأَذَانِ بَرَبْعَ سَاعَةٍ ، وَمَعَهُ مِفَاتِيحُ الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ .



٧ - كان كثيرَ العبادة؛ يستيقظ قبل الفجر بساعتين ويُصَلِّي إلى أذان الفجر، ثمَّ يذهب للمسجد لصلاة الفجر، وبعد الصَّلاة يجلس في مُصَلَّاه يقرأ القرآن الكريم إلى ارتفاع الشَّمس، ثمَّ يُصَلِّي ركعتين.

٨ - لا يدَع قيام اللَّيل ولو في سفرٍ في ليلةٍ شاتية، وإذا وافقت قيادته للسيَّارة ليلاً صَلَّى قيام اللَّيل وهو يقود السيَّارة.

٩ - كان ينقطع للعبادة في المسجد الحرام كلَّ عام في شهر رمضان.

١٠ - كان شديد الورع، قال الشَّيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «العالمُ الورعُ، التَّقِيُّ، الخفيُّ».

١١ - كان يغضب غَضَباً شديداً إذا تَخَلَّف أحدُ أبنائه عن صلاة الجماعة حتَّى وهم كبار.

## أَخْلَاقُهُ

كان رَحِمَهُمُ اللَّهُ مُتَّبِعاً للكتاب والسُّنَّةِ، سائراً في ذلك على هَدْيِ السَّلَفِ، وكان هذا ظاهراً عليه في أخلاقه، وَسَمِيَّتِهِ، وَوَقَارِهِ، وسلوكه، ومعامَلته مع ربِّه ومع النَّاسِ؛ ويتبيَّن هذا بما يأتي:

١ - نُصِّحُهُ للمسلمين في معتقدهم وأخلاقهم، قال الوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ في مقدِّمة كتابه - «أبو بكر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل الصَّحابة، وأحقُّهم بالخلافة» - : «وأنا أودُّ أن يكون هذا الكتاب أو مثله في بيت كلِّ مُسلم؛ تكميلاً لِمَحَبَّتِنَا، وَتَحْصِيناً لِدَرْيَتِنَا».

٢ - كان يُحِبُّ الصَّالِحِينَ ولو كانوا من الأبعدين، وَيُبْغِضُ العاصين ولو كانوا من الأقربين.

٣ - كان باراً بوالديه، لا يدع زيارتهما، ولمَّا كان في مكَّة كان يُسافر لزيارتهم ثمَّ يعود، ولمَّا مَرَضَ والده، سافر به إلى الخارج للعلاج، ومكث معه عدَّة أشهر.

٤ - كان والده رَحِمَهُمُ اللَّهُ يُحِبُّهُ كثيراً؛ لمَّا سافر الوالد إلى مكَّة لطبع فتاوى شيخ الإسلام بَعَثَ له والده رسالةً بِخَطِّهِ، فيها: «ونرجو بِرَّكم ودعاءكم لنا بعد الوفاة وفي الحياة، كما هو مبذول لكم».

٥ - كان واصلاً لرحمته؛ ولا يتخلَّف عن مناسبة لهم.

- ٦ - كان كثيرَ الصَّدقة والبَذل للفقراء والمحتاجين.
- ٧ - كان زاهداً في الدُّنيا، مُقبِلاً على الآخرة، فلم يكن يوماً طالباً لشُهرة أو منصب، قال الشَّيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ - عضو هيئة كبار العلماء - : «كان رَحِمَهُ اللهُ عابداً زاهداً».
- ٨ - صادق الحديث، لا يُعرف أَنَّهُ كَذَبَ كَذبة قط.
- ٩ - عَفُ اللِّسان؛ لا يُعرف أَنَّهُ اغتاب أحداً.
- ١٠ - لا ينشغل بما لا يعنيه؛ لَمَّا ضعف سَمْعُه قليلاً آخرَ عمره، عرضت عليه الذَّهاب للمستشفى، فقال لي: «أكثر كلام النَّاس لا حاجة لي بسماعه».
- ١١ - شديدُ التَّواضع مع النَّاس.
- ١٢ - اشْتُهِرَ بالأمانة.
- ١٣ - عُرفَ بالوفاء وردِّ الجميل لأهله.
- ١٤ - حريصٌ على الكَسْبِ الحلال، بعيد عن المشتبهات فضلاً عن المُحرِّمات.
- ١٥ - عُرفَ بالكرم والسَّخاء.

## صِفَاتُهُ

كَانَ يَتَحَلَّى بِصِفَاتٍ خُلُقِيَّةٍ حَمِيدَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ:

١ - حُبُّهُ لِلْعِلْمِ - طَلَبًا، وَقِرَاءَةً، وَتَأْلِيفًا، وَدَلَالَةً عَلَيْهِ -؛ لَمَّا ضَعُفَ بَصَرُهُ قَلِيلًا آخَرَ عَمْرَهُ، كَانَ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ وَعَدْسَةُ تَكْبِيرِ الْحُرُوفِ بِيَدِهِ الْيَسْرَى.

٢ - شَدِيدُ الصَّبْرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَنَشْرِهِ - جَمْعًا وَتَأْلِيفًا -.

٣ - كَانَ يَعْكُفُ عَلَى الْقِرَاءَةِ السَّاعَاتِ الطُّوَالِ، حَدَّثَنِي رَحِمَهُ اللهُ يَوْمًا فَقَالَ: «صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ، ثُمَّ قَرَأْتُ فِي (مَنْهَاجِ السُّنَّةِ) لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالْمَوْذَنُ يُؤَذِّنُ الْفَجْرَ».

٤ - كَانَ حَرِيصًا عَلَى وَقْتِهِ فِي الْجَمْعِ وَالتَّصْنِيفِ، كَتَبَ لِلْمَطْبَعَةِ: «بَعْضُ الصَّفَحَاتِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ كُمُسَوَّدَةٍ، لَمْ يَكُنْ عِنْدِي وَقْتُ أَحْسَنَ فِيهِ الْخَطَّ وَأَتَأَنَّى».

٥ - تَعَلَّوْهُ الْهَيْبَةُ وَالْوَقَارُ، وَعَلَيْهِ سَمْتُ الْعُلَمَاءِ.

٦ - كَانَ مُتَعَفِّفًا عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ؛ أَعْطَيْتِهِ يَوْمًا سِوَاكَ فَقَالَ: «لَوْ كَانَ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِكَ مَا قَبِلْتُهُ».

٧ - دَمِثُ الْخُلُقِ، مَتَأَثَّرٌ بِأَخْلَاقِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ.

٨ - كَثِيرُ الصَّمْتِ، يَنْتَقِي فِي حَدِيثِهِ أَطَايِبَ الْقَوْلِ.

٩ - جميلُ العِشْرة، حَسَنُ المعاملة؛ لا يُؤْذي أحداً بقولٍ أو فعل.

١٠ - واسع الحِلْم؛ لا يُعرَف عنه الغضب.

١١ - كان حَيِّياً وقوراً، لم أرهُ كاشفاً عن رأسه حتى في البيت، ولم أشاهد شعر رأسه إلَّا وهو مُحَرَّم بالحجِّ أو العمرة.

١٢ - كان قليلَ النَّوم، فاغتَنَمَ حياته بالعبادة والعِلْم.

١٣ - كان يستمع لِمَن يُسْدي له نُصْحاً أو إشارةً له بخير؛ كان يصلي آخر الليل مُدَّة ساعة، فقلتُ له: «ساعة قليل»، فرأيتَه يقوم بعدها ساعتين، وأشرتُ عليه أن يَضَع له وقفاً، فوقف عقاراً للفقراء.

وأَمَّا صفاته الخَلْقِيَّة: فكان طويل القامة، متوسِّط البُنْيَة، قمحي اللون، على وجهه أثر الجُدريِّ، لحيته ليست بالكثيفة، شعره أسود وخطَّ الشَّيبُ نِصفه.

## مَوَاهِبُهُ

وَهَبَهُ اللّٰهُ مَوَاهِبَ فَرِيدَةً سَخَّرَهَا لخدمة الإسلام والمسلمين؛ وَمِنْ مَوَاهِبِهِ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ:

- ١ - كَانَ جَهْوَريَّ الصَّوْتِ، فَصيحاً فِي الْقِرَاءَةِ.
  - ٢ - سُرْعَةُ قِرَاءَتِهِ لِلْكِتَابِ، فَكَانَ يَقْرَأُ الصَّفَحَاتِ الْكَثِيرَةَ فِي وَقْتٍ وَجِيزٍ.
  - ٣ - يَسَّرَ اللّٰهُ لَهُ قِرَاءَةَ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُتَعَدِّدِ قِرَاءَتِهَا عَلَى أَرْبَابِهَا الْمُخْتَصِّينَ، وَهَذِهِ الْمَوْهَبَةُ سَهَّلَتْ لَهُ إِخْرَاجَ كُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ الْمَخْطُوطَةَ رَغْمَ صَعُوبَتِهَا.
  - ٤ - أَثْنَاءَ مُتَابَعَتِهِ لَطِبَاعَةِ فَتَاوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ وَفَتَاوَى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِالْأَلَاتِ الْقَدِيمَةِ، كَانَتْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ الصَّفْحَةُ مَقْلُوبَةً لِمَرَاجَعَتِهَا، فَكَانَ يَقْرُؤُهَا بِكُلِّ سَهُولَةٍ وَيُسْرٍ.
  - ٥ - مَنَحَهُ اللّٰهُ سُرْعَةَ الْكِتَابَةِ بِشَكْلِ عَجِيبٍ، وَقَدْ شَهِدَ لَهُ بِذَلِكَ أَقْرَانُهُ، أَمْثَالُ: الشَّيْخِ عَبْدِ اللّٰهِ ابْنِ جَبْرِينَ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللّٰهِ ابْنِ غَدْيَانَ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللّٰهِ ابْنِ عَقِيلٍ - رَئِيسَ الْهَيْئَةِ الدَّائِمَةِ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى - وَغَيْرِهِمْ.
- وَقَدْ رَأَيْتُهُ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ يَكْتُبُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ الشَّخْصُ بِكَلَامٍ سَرِيعٍ، وَلَا يَفُوتُهُ مِنْهُ شَيْءٌ.

٦ - الجَلَدُ في الكتابة، فقد كَتَبَ بنفسه المجلَّدات الكثيرة، ومن ذلك ما يأتي:

أ - كَتَبَ عن سماحة الشَّيخ مُحَمَّد بن إبراهيم في درسه أكثر من ثلاثين ألف (٣٠,٠٠٠) ورقة، في أكثر من ألف (١,٠٠٠) دفتر.

ب - كَتَبَ بيده فتاوى ورسائل سماحة الشَّيخ مُحَمَّد بن إبراهيم، وأخرجها في مجموع حافل، بَلَغَ ثلاثة عشر (١٣) مجلِّداً.

ج - كَتَبَ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمِّية البالغة سبعة وثلاثين (٣٧) مجلِّداً.

د - كَتَبَ بيده «المُسْتَدْرَك على فتاوى شيخ الإسلام» البالغ خمسة (٥) مجلَّدات أكثر من مرَّة.

هـ - لَخَّصَ جميع كتب ابن القيم في عِدَّة مجلَّدات.

٧ - كان ذا فِراسة قويَّة لا تكاد تُخْطِئُ، وله في ذلك مواقف

كثيرة.





## حُسْنُ جَمْعِهِ وَتَأْلِيْفِهِ

امتاز رَحِمَهُ اللهُ بتحصيل الفنون المُتَعَدِّدة، ودِقَّةِ الجَمْعِ، وجَوْدَةِ التَّأْلِيْفِ، وحُسْنِ التَّرْتِيبِ والإعداد والإخراج في المُصَنَّفَاتِ، وقد نال ذلك بفضلِ اللهِ ثمَّ بما مَنَحَهُ من الذِّكَاءِ، وَسَعَةِ الفَهْمِ، ويَظْهَرُ ذلك في الآتي:

١ - جَمْعُهُ مع والده لـ«مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»؛ في خمسة وثلاثين (٣٥) مجلِّداً، وكانت مُدَّة جَمْعِهَا وطَبْعِهَا أربعين (٤٠) عاماً، ومن عَمَلِ الوالد فيها:

أ - سافر إلى الشَّام والعراق ومصر وباريس لجمع مخطوطات فتاوى شيخ الإسلام.

ب - قال الوالد رَحِمَهُ اللهُ عَمَّا وَجَدَهُ هناك من مخطوطات لشيخ الإسلام: «وفيها من خَطِّ شيخ الإسلام بيده ما يزيد على ثمان مئة وخمسين صحيفة لم يَسْبِقْ لأحدِ العُثُورِ عليها».

ج - تصَفَّح خلال سِتَّةِ أشهر من رحلته تسع مئة (٩٠٠) مجلِّد من اثني عشر ألف (١٢٠٠٠) مجلِّد مخطوط.

د - شاهدَ المحدثُ الشَّيْخُ مُحَمَّد ناصر الدِّين الألباني رَحِمَهُ اللهُ الوالدَ في المكتبة الظَّاهِرِيَّة بدمشق وهو في العشرين من عُمُرِهِ يُفَتِّش في مئات المخطوطات والمجلِّدات؛ بحثاً

عن فتاوى لشيخ الإسلام، فعَجِبَ مِنْ صَنِيعِ الوالد،  
فَدَوَّنَ شهادة بَخْطِهِ، هذا نَصُّهَا:

«فبياناً لِمَا رَأَيْتُ بِنَفْسِي، أَشْهَدُ بِمَا يَأْتِي: لَقَدْ رَأَيْتُ  
الشَّيْخَ الفاضلَ مُحَمَّدَ بنَ عبدِ الرَّحْمَنِ ابنِ قاسمٍ في  
المكتبة الظَّاهِرِيَّةِ بدمشق سنة (١٣٧٢هـ)، وهو مُهْتَمٌّ  
اهتماماً بالغاً بدراسة مئات المخطوطات - من رسائل  
ومجلِّدات - المحفوظة في المكتبة؛ لاستخراج ما قد  
يكون فيها من فتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله  
تعالى...».

هـ - قال الوالد رَحِمَهُمُ اللّٰهُ واصفاً مَشَقَّةَ قراءة مخطوطات شيخ  
الإسلام، وأمانته في نَسْخِهَا وإخراجها للنَّاسِ: «وَمَنْ عَثَرَ  
على بعضها لا يستطيع قراءتها؛ لصعوبة الخَطِّ، أو عدم  
حفظ المعاني التي يبحثها الشَّيْخُ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ؛ فمن ثمان مئة سنة  
لم يقرأها، ولم يتحمَّلَ نَسْخَهَا ومسؤوليتها إلا أنا».

٢ - «فهرس مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»؛ في  
مجلِّدين.

وهو فهرسٌ لا نظير له في المَصْنُفَاتِ، يُوحِي بِقُوَّةِ عِلْمِهِ، وَذَكَائِهِ،  
وَفَهْمِهِ، وَرَسُوخِهِ في مختلف العلوم، فلا توجد مسألة أو بحث مقصود  
أو مستطرد إلا ذكره في الفهرس، قال رَحِمَهُمُ اللّٰهُ: «ما لم يكن موجوداً في  
هذين المجلِّدين فليس موجوداً في الخمسة والثلاثين».

ومثل هذا العمل يَتَعَسَّر على مجاميع عِلْمِيَّة أن يعملوا مثله، وقد تَبَعَتْ فهرسته مراراً مُستعيناً بالتقنية الحديثة، فلم أجده فاتة منها شيءٌ.

٣ - «المُستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»؛ في خمسة (٥) مجلدات.

جَمَعَ فيه جميع أقوال شيخ الإسلام مِنْ كتب طَلَّابه وغيرهم، كما أضاف إليه مخطوطات لشيخ الإسلام ليست في «مجموع الفتاوى»، وقد مَكَّث في جمعه ثلاثة عشر (١٣) عاماً، وقرأ الوالد لجمع هذا الكتاب أكثر من مئة (١٠٠) مجلد.

٤ - تصحيح وتكميل وتعليق على كتاب «بيان تلبيس الجهمية» لشيخ الإسلام الذي قال عنه ابنُ عبد الهادي رَحِمَهُ اللهُ: «كتابٌ جليلُ القَدْرِ معدومُ النَّظير، كَشَفَ فيه الشَّيْخ أسرار الجهمية، وهَتَكَ أَسْتارَهُمْ، ولو رَحَلَ طالبُ العِلْم لأجل تحصيله إلى الصَّين ما ضاعت رحلته»<sup>(١)</sup>.

وهو قطعة مخطوطة حَقَّقَهَا، وأكمل ما نقص منها من كُتُب شيخ الإسلام المخطوطة والمطبوعة.

٥ - تَبَحَّرَه في كُتُب شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ، وقدرته على اختيار العِلْم الدَّقِيق منها، ويظهر ذلك في الآتي:

أ - كتابه: «آل رسول الله ﷺ وأولياؤه»، وقد انتقاه من «منهاج السُّنَّة النَّبَوِيَّة»، وَمَنْ طَالَعَهُ رَأَى فيه العجب.

(١) العقود الدُّرِّيَّة من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٤٤).

ب - كتابه: «أبو بكر الصَّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْخِلاَفَةِ»، والذي انتقاه أيضاً من «منهاج السُّنَّة النَّبَوِيَّة»، قال في مُقَدِّمَتِهِ: «مُفَرَّقٌ فِي ثَنَايَا (الْمِنْهَاجِ)، لَا يُحْصَلُ عَلَيْهِ كَامِلاً إِلَّا بِمُطَالَعَةِ الْكِتَابِ كُلِّهِ، وَفِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ، وَيَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ».

٦ - إمامه بمؤلَّفات ابن القيم رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فقد استخرج مِنْ كُتُبِهِ كِتَابَ حُطْبِ سَمَاءٍ: «مَوْضُوعَاتٌ صَالِحَةٌ لِلْحُطْبِ وَالْوَعْظِ».

٧ - مِنْ حُسْنِ سَبْكِهِ، وَعَجِيبِ تَصْنِيفِهِ لِلْكِتَابِ الثَّلَاثَةِ «آلِ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَمَوْضُوعَاتٌ صَالِحَةٌ لِلْحُطْبِ وَالْوَعْظِ»: أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ فِيهَا انْتِقَاهَا مِنْ مَوْضِعٍ، حَتَّى إِنَّ الْقَارِئَ يَظُنُّ أَنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ وَابْنَ الْقَيِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَنَّفَا هَذِهِ الْكُتُبَ مُفْرَدَةً فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ؛ وَلَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا فِي هَذَا الْعَصْرِ يَصْنَعُ مِثْلَ ذَلِكَ.

٨ - جَمَعَهُ لِفَتَاوَى وَرِسَائِلِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ (١٣) مَجْلَدًا مِنْ تِسْعِ جِهَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ مَكَثَ فِي جَمْعِهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ (١٣) عَامًا.

٩ - فَهَرَسْتَهُ لـ «فَتَاوَى سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ» فَهَرَسَةً تَفْصِيلِيَّةً بَدِيعَةً.

(١) وَهِيَ: الشُّرُوحُ الَّتِي كَانَ يُدَوِّنُهَا مِنْ دُرُوسِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مِنْ عَامِ (١٣٥٧هـ) إِلَى عَامِ (١٣٨١هـ)، وَدَارُ الْإِفْتَاءِ، وَرِئَاسَةِ الْقَضَاةِ سَابِقًا (وَزَارَةِ الْعَدْلِ حَالِيًا)، وَالْمَكْتَبِ الْخَاصِ لِسَمَاحَةِ الْمَفْتِيِّ، وَالذِّيَّوَانِ الْمَلَكِيِّ، وَدِيَّوَانِ رِئَاسَةِ مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ، وَمَكْتَبَةِ سَمَاحَتِهِ، وَمِنْ الدَّرَرِ السَّنِّيَّةِ فِي الْأَجُوبَةِ النَّجْدِيَّةِ، وَمِمَّا جَمَعَهُ مِنْ أَيْدِي بَعْضِ طُلَّابِ الْعِلْمِ. فَتَاوَى وَرِسَائِلِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٥/١).

## شهادة الألباني للوالد رَحِمَهُ اللهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

هو له، وحرارة وملازمة علم رسول الله، وعلى آل وصحبه وسلم.

أشجع هـ.

أما بعد، فبينا لما رأيت تبغي استنباطاً ما يلي:  
لقد رأيت الشيخ الفاضل محيى بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم في المكتبة الظاهرية  
بدمشق سنة (١٤٧٠) وهو من أعمق أعمقاً بالعلم بدراسة مسائل  
المخطوطات من مسائل من جملة من المخطوطات في المسئلة، لا يخرج  
ما قد يكون فيها من فناء في الشيخ لا سلام به تسمية ربه كذا ولا  
ولقد روي في ذلك توفيقاً باللسان الفاسر في الجمع، من قريب به ما  
بمسألة من أروع العلماء والفقهاء من خزانة الشيخ رحمه الله وعلمه،  
فجزاه الله خير.

ولقد كان من مدونة طبع ذلك القواعد في تحت عنوان «مجموع فتاوى  
شيخ الإسلام ابن تيمية» في غنى من ذلك من مجلد، وفي آخرها مجلد  
فيما به يسر له على المراجع أن يخرج ما يصيب إليه من الأعداد من المعاني  
والأحكام من ذلك من غيرها من أيوب السريته، وذلك من فناء  
ضربته. أقول: ولقد كان من مدونة طبع في تونس من الألبان والرسائل  
التي كانت مطبوعة من قبل من كتاب: «قاعدة جليل في التوسل والوسيلة»  
من غيرها مما هو من في مقدمة الشيخ له المجموع (ص ٣٠٠)، أما له،  
من ذلك، توفيقاً في خدمة العلم.

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم  
محمد بن عبد الرحمن بن قاسم  
محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

## تَلَامِيذُهُ

سَخَّرَ الوالد رَحِمَهُمُ اللّٰهُ حَيَاتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّدْرِيسِ وَالْجَمْعِ وَالتَّأْلِيفِ، وَقَدْ كَانَتْ مَسِيرَتُهُ فِي ذَلِكَ مَا يَأْتِي:

١ - كَانَ يُدَرِّسُ فِي مَعْهَدِ إِمَامِ الدَّعْوَةِ الْعِلْمِيِّ بِالرِّيَاضِ، فَدَرَسَ عَلَيْهِ كِبَارُ طُلَّابِ الْعِلْمِ، وَمِنْ أَبْرَزِ طُلَّابِهِ فِيهِ: سَمَاحَةُ مَفْتِي عَامِ الْمَمْلَكَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ آلِ الشَّيْخِ حَفْظَهُ اللَّهُ.

٢ - دَرَسَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي كُفَيَّْةِ أَصُولِ الدِّينِ فِي جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالرِّيَاضِ.

٣ - كَانَ لَهُ طُلَّابٌ فِي دَرَسِهِ فِي جَامِعِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ بِالْمَلَزِ بِالرِّيَاضِ، وَكَانَتْ مِنْ ضِمْنِهِمْ، وَقَدْ دَرَسْنَا عَلَيْهِ كِتَابَ التَّوْحِيدِ وَالْوَاسِطِيَّةِ وَغَيْرَهُمَا.

## مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ

لَمَّا امتاز به الوالد رَحِمَهُ اللهُ مِنْ عِلْمٍ رَاسِخٍ، وَمُصَنَّفَاتٍ فَرِيدَةٍ، وَأَعْمَالٍ جَلِيلَةٍ نَفَعَتِ الْمُسْلِمِينَ، تَبَوَّأَ مَكَانَةً عِلْمِيَّةً؛ وَتَبَيَّنَ ذَلِكَ بِالْآتِي:

١ - كان سماحة الشَّيْخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ يُكَلِّفُهُ بِالْإِفْتَاءِ فِي دَارِ الْإِفْتَاءِ بِالرِّيَاضِ، إِضَافَةً إِلَى مَا كَلَّفَهُ بِهِ الْمَلِكُ فَيُصَلِّ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ جَمْعِ «فَتَاوَى وَرِسَالَتِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ».

٢ - كان سماحة الشَّيْخ ابن باز يَسْأَلُهُ عَنْ كَلَامٍ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي الْفَتَاوَى.

٣ - طَلَبَ مِنْهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ صُورَةً مِنْ مَخْطُوطِ كِتَابِ «الضُّعْفَاءِ» لِلدَّهَبِيِّ.

٤ - كان العلماء يرسلونه عَمَّا يُشْكِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَسَائِلٍ عِلْمِيَّةٍ، فَوُجِدَتْ رِسَالَتُ مِنْ مَشَايِخَ بَخَطَهُمْ؛ أَمْثَالُ الشَّيْخِ بَكْرِ أَبُو زَيْدٍ، وَالشَّيْخِ حَمَّادِ الْأَنْصَارِيِّ، وَالشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ الْأَنْصَارِيِّ - الْبَاحِثِ فِي دَارِ الْإِفْتَاءِ - رَحِمَهُمُ اللهُ.

٥ - قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ جَبْرِينَ رَحِمَهُ اللهُ: «مُحَمَّدُ ابْنُ قَاسِمٍ خَيْرٌ مِنِّي وَأَعْلَمُ».

٦ - كَانَتْ عِلْمِيَّتُهُ تَفُوقُ الشَّهَادَاتِ الْعَالَمِيَّةَ الْعَالِيَةَ، فَكَانَ يُكَلِّفُ بِمُنَاقَشَةِ الرِّسَالَتِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَالِيَةِ فِي الْجَامِعَاتِ.

٧ - كان المشايخ يُجِلُّونه وَيُوقِّرُونه، فكان سماحة الشَّيخ مُحَمَّد بن إبراهيم يزوره في بيته، وكذا بقيَّة المشايخ؛ أمثال الشَّيخ عبد الله ابن جبرين.



## علاقتي بالوالد رَحِمَهُ اللهُ

كنتُ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ لِلْوَالِدِ رَحِمَهُ اللهُ، وَأَحَبِّهِمْ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَأْنَسُ بِي كَثِيراً، وَيَتَّقِي بِي؛ وَيَتَبَيَّنُ ذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي:

١ - كَانَ يُوَكِّلُ إِلَيَّ تَدْيِيرَ أُمُورِ الْبَيْتِ الْمَالِيَّةِ وَأَنَا فِي سَنِّ الْعَاشِرَةِ.

٢ - كَانَ يُكَلِّفُنِي بِالذَّهَابِ إِلَى الْمَشَايخِ وَغَيْرِهِمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ شُؤْنِهِ.

٣ - كُنْتُ الْوَحِيدَ مِنْ أَقَارِبِهِ الَّذِي تَتَلَمَذُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ.

٤ - كَانَ فَرِحاً بِالتَّحَاقِي بِدُرُوسِ الْمَشَايخِ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ لَا يَصْعَدُ إِلَى مَكْتَبَتِهِ حَتَّى أَعُودَ مِنْ دَرَسِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ بَازٍ وَيَسْأَلُنِي: «مَاذَا قَالَ الشَّيْخُ مِنْ فَوَائِدٍ؟» وَأُخْبِرُهُ بِهَا.

٥ - كَانَ يَأْنَسُ بِي كَثِيراً، وَعِنْدَمَا صَدَرَ قَرَارُ تَعْيِينِي قَاضِياً فِي «الْبَدْع» - مَحَافِظَةِ فِي مَنَاطِقَةِ تَبُوكَ - وَسَافَرْتُ إِلَيْهَا؛ بَكَى بِكَاءٍ شَدِيداً.

٦ - كَانَ نَاصِحاً مُرْشِداً لِي، وَمِنْ نَصَائِحِهِ لِي:

أ - كَانَ يَأْمُرُنِي بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَعُمْرِي اثْنَا عَشَرَ (١٢) عَاماً، وَكَانَ يَقُولُ لِي: «بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَى وَجُوبَ قِيَامِ اللَّيْلِ لِحَافِظِ الْقُرْآنِ».

ب - لَمَّا عُيِّنَ إماماً وخطيباً للمسجد النبويّ، وعند وداعي له للذهاب إلى المدينة قال لي: «إِذَا صَلَّيْتَ بِالنَّاسِ رَاقِب مَنْ هُوَ فَوْقَكَ - يعني: الرَّبَّ ﷻ -، وَاتَّبِعِ الَّذِي عَلَى يَسَارِكَ - يعني: النَّبِيَّ ﷺ؛ لِأَنَّ قَبْرَهُ يَسَارُ مُحْرَابِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ -»؛ ومراده رَحِمَهُمُ اللَّهُ: حَثُّهُ لِي عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ، وَاتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ.

٧ - كُنْتُ إِذَا وَدَّعْتُهُ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ كِي أَسَافِرُ إِلَى «الْبَدْع» أَوْ «المدينة المنورة» يُشَيِّعُنِي إِلَى بَابِ الْبَيْتِ، وَإِذَا غَبْتُ عَنْهُ مُدَّةً يَفَاجِئُنِي بِقُدُومِهِ إِلَيَّ، وَيَقُولُ: «أَنَا أَحْسِبُ لَكَ إِذَا غَبْتَ عَنِّي ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ أَزُورُكَ».

٨ - أَقَامَنِي نَاضِراً وَوَصِيّاً عَلَى جَمِيعِ مَا يَخُصُّهُ مِنْذُ أَنْ كَانَ عَمْرِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ (١٨) عَاماً، وَقَدْ أَكَّدَ ذَلِكَ وَوَثَّقَهُ تَحْرِيراً تِسْعَ مَرَّاتٍ، وَبَيَانَ ذَلِكَ:

أ - أَقَامَنِي نَاضِراً عَلَى جَمِيعِ أَوْقَافِهِ، وَوَثَّقَ ذَلِكَ فِي صَكِّ مِنْ الْمَحْكَمَةِ، وَنَصُّهُ: «وَالنَّاظِرُ عَلَى هَذَا الْوَقْفِ بَعْدَ الْوَصِيِّ: ابْنُهُ عَبْدُ الْمُحْسَنِ، ثُمَّ الصَّالِحُ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّذِي يُعَيِّنُهُ هُوَ».

وَفِي صَكِّ آخَرَ نَصُّهُ: «وَجَعَلَ النَّظَارَةَ عَلَى هَذَا الْوَقْفِ بَعْدَهُ لَابْنِهِ عَبْدُ الْمُحْسَنِ».

وَكَتَبَ بِحَظِّهِ: «وَالنَّاظِرُ عَلَى هَذَا الْوَقْفِ وَذَاكَ: ابْنِي الشَّيْخِ عَبْدُ الْمُحْسَنِ».

ب - أقامني وصياً على جميع وصاياها، ووُثِّق ذلك في صكٍّ من المحكمة، ونُصِّه: «والنَّاطِر على تنفيذ هذه الوصية: ابني عبد المُحْسِن».

وَكَتَبَ بِخَطِّه أَمراً بذلك: «والوكيلُ على الوصايا: ابني عبد المُحْسِن؛ مقرأً به أَمراً».

وَكَتَبَ بِخَطِّه أيضاً: «والوكيل على تنفيذ هذه الوصية ابني عبد المُحْسِن».

٩ - آخر حَجَّة حَجَّها طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَحِجَّ معه، وَلَمَّا كُنَّا فِي الطَّرِيق قال: «أريدك أَنْ تَحِجَّ معي كُلَّ سنة».

١٠ - قبل موته بعشرة أيام قال لي: «منذ أن مات والدي وأنا أَعْتَمُرُ عنه كُلَّ عام في رمضان»؛ إشارةً منه لي أَنْ أَفْعَلَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ بعد موته؛ فَأَصْبَحْتُ أَعْتَمُرُ عنه كُلَّ شهر.

١١ - قبل وفاته بثلاثة أَيَّام قال: «عبد المُحْسِن سواد عيوني، وما ضَيَّقَ صدري في شيء من يوم طَلَعَ على الدُّنْيَا».

١٢ - قبل وفاته بيومين قال لي: «إِذَا مِتُّ فزُرْنِي».

١٣ - آخر صلاةٍ صَلَّأها صلاة الفجر، وكنتُ إماماً له؛ فقد كنتُ بجانبه قبل الإقامة، ثُمَّ قَدَّمَنِي لِلصَّلَاةِ نِيَابَةً عَنْهُ، فَقَرَأْتُ فِيهَا سُورَةَ الْوَاقِعَةِ، ثُمَّ تَوَفَّيَ بَعْدَهَا بِسَاعَاتٍ.

## وَصِيَّةُ الْوَالِدِ لِي بِإِخْرَاجِ كُتُبِهِ

كما أوصاني الوالد رَحِمَهُمُ اللّٰهُ بجميع ما يَخُصُّه بعد وفاته مشافهة وكتابه، أوصاني أيضاً بإخراج كُتُبِهِ، وبيان ذلك ما يأتي :

- ١ - كان يُخْبِرُنِي بتفصيل ما يعملُه من كُتُبِهِ، ومراحل عمله فيها.
- ٢ - أوصاني شفويّاً وتحريريّاً مراراً بتحقيق كُتُبِهِ وطبعها، وبيان ذلك :

أ - بَيَّنَ فِي وَصِيَّتِهِ لِي بِخَطِّهِ مواضع كُتُبِهِ التي شَرَعَ فيها فقال: «شرح التَّوْحِيدِ والوَاسِطِيَّةِ فِي شَنْطَةِ فِي الدُّكَّانِ - مستودع كُتُبِهِ -، وشرح الرِّوَضِ بَقِيَّتِهِ فِي الصُّنْدُوقِ الْأَخْضَرِ».

ب - حين زيارتي له في الرِّياض، وبعد خروجي من المسجد بعد صلاة العشاء قال لي: «سأقول لك كلاماً ضَعُهُ فِي سِرِّكَ، أَخْشَى أَنِّي أَمُوتُ قَرِيباً، وَقَدْ وَضَعْتُ لَكَ مُسَوِّدَةَ كِتَابِ (المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية)، وهو فِي خَمْسَةِ مَجْلَدَاتٍ، فِي الشَّنْطَةِ، فِي الدَّالْوَبِ الثَّانِي عَلَى الْيَسَارِ، لَوْ مِتُّ اطْبَعُهُ».

ج - أوصاني بإخراج كتابه «المستدرك على فتاوى ابن تيمية» وَكَتَبَ بِخَطِّهِ: «الابنُ عبدُ المُحْسِنِ حفظه الله :

(المستدرك على فتاوى ابن تيمية) في الشنطة، في الدالوب الثاني على اليسار، إن قُدِّرَ عَلَيَّ بشيءٍ قبل تبييضه، بَيِّضُهُ واطْبَعُهُ على حسابي، وحقوقه له - لعبد المُحْسِن - ، أثابك الله.

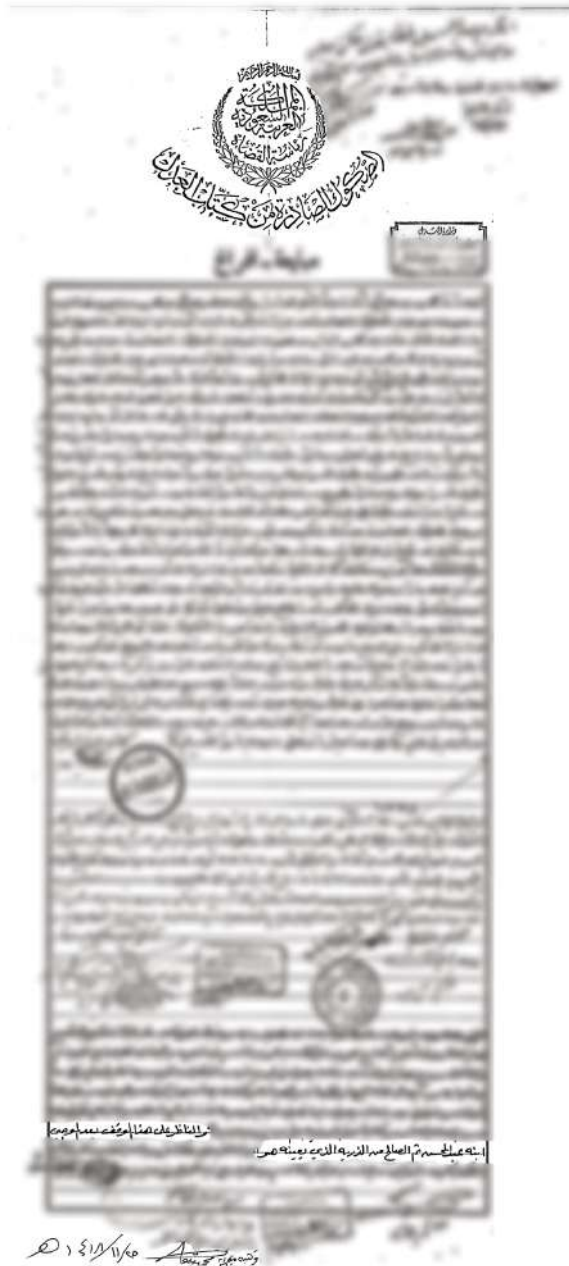
د - أوصاني وأمرني في الوصية بتحقيق وطبع جميع كُتُبِهِ بعد وفاته، فكتب بخطه: «إن أراد عبد المُحْسِن يُحَقِّقَهَا فبعد - أي: بعد وفاته - ؛ مُقَرَّراً به آمراً».

٣ - قبل وفاته بخمسة أيام، وَضَعَ في يدي مُسَوِّدَةً «شرح الروض المُربع»، وفتح على آخرِ صفحةٍ عَمِلَ عليها، وقال: «وصلتُ في العمل إلى هذه الصَّفحة».

٤ - قال الوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «دعوتُ الله عند المُلتَزَم أن يرزقني ولداً باراً بي ينفعني»؛ ولعلَّ الله استجاب دعوته بما أوصاني به من تحقيق وطبع كُتُبِهِ، وبما جعلني ناظراً لأوقافه، ووصياً على وصاياهم.

٥ - رأيتُ فيه رؤى كثيرة جداً، كُلُّهَا تدلُّ على سروره بالعمل على تحقيق كُتُبِهِ وإخراجها.

## وَصَايَاهُ لِي، وَإِقَامَتِي نَاضِراً عَلَى أَوْقَافِهِ





بسم الله الرحمن الرحيم

مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن قاسم  
الملكية العربية السعودية

الرقم

التاريخ

التوايح

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه بأني كاتب هذه الأعمدة مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم

والناظر على هذا الموقوف فوَدَّ أن ابني الشيخ عبد المحسن  
ومولاه الله على محمد وآله وصحبه وسلم مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن قاسم





وصیه



والناظر علی تنفيذ هذه الوصیه أبقی علیک



بسم الله الرحمن الرحيم  
 تَابِعَهُ مَلَأَتْهُ الوَصِيَّةُ

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم  
 الملكة العربية السعودية

والوكيل على الوصايا ابن عبد المحسن

مؤيد بن عبد المحسن



بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم  
التاريخ  
التوايح

١٤٩١/٦/١٥

بسم الله الرحمن الرحيم  
تابع للوصايا

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم  
الملككة العربية السعودية

الكتب شرع التوحيد والوراثة في شقة في الدكان وشرع الوصايا  
بقية في الصندوق الأخضر

أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله  
١٤٩١/٦/١٥ كنية / محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

١٠٠  
 الحمد لله على حفظ  
 الحسنة، على عرفتاً و  
 من تهية في الشبهة  
 في الدالوب الثاني  
 على ايار  
 ان قد عاين شي قبل  
 بتبييضه بيضه واطبعه  
 على ما بي وحققة له  
 ، ثابك الله

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم  
الملكَة العربيَّة السَّعُودِيَّة

الرقم  
التاريخ ١٤١٥/١٢/١٥  
التوايح

إِنَّا رُدَّ عَمَّا كُنَّا يَحْقِرُهُ فَبَعْدَ

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم



## الأعمال التي قام بها

لَمَّا امتاز به الوالد رَحِمَهُ اللهُ من العلم والنُّبوغ؛ قام بعدّة أعمال، منها:

١ - في عام (١٣٧٤هـ) عُيِّن مُعلِّماً في معهد إمام الدَّعوة العِلْمِيِّ بالرياض، وهو طالب في كُليَّة الشَّريعة.

٢ - في عام (١٣٨٦هـ) كُلف بالعمل في مكَّة المكرَّمة لطبع «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» في مطابع الحكومة بمكَّة، بالإضافة إلى التَّدريس في معهد مكَّة العِلْمِيِّ.

٣ - في عام (١٣٩٠هـ) صَدَرَ أمر الملك فيصل رَحِمَهُ اللهُ بأنْ يُفَرِّغ الوالد لجمع «فتاوى ورسائل سماحة الشَّيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ».

٤ - في عام (١٤٠٣هـ)، دَرَّس في كُليَّة أصول الدِّين بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلاميَّة بالرياض.

٥ - في عام (١٤٠٥هـ) اعتذر عن التَّدريس في الجامعة؛ ليتفرَّغ لإخراج شروحات سماحة الشَّيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ.

٦ - في عام (١٤٠٥هـ) أقام دروساً في العقيدة والفقه وغيرهما، في المسجد المُجاوِر لمنزله بالمَلَز بالرياض - جامع أبي بكر الصَّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

٧ - كان خطيباً للجمعة تسعة وعشرين (٢٩) عاماً، خَلَفاً لوالده من عام (١٣٩٢هـ) إلى وفاته عام (١٤٢١هـ)، في جامع أبي الكباش في طريق العمارية شمال الرياض.

٨ - لِحِرْصِهِ عَلَى التَّفَرُّغِ لِلْعِلْمِ، وزهده في المناصب اعتذر عن أعمالٍ كثيرة؛ منها:

أ - عضويّة هيئة كبار العلماء.

ب - الْقَضَاء.

ج - إدارة الدَّعوة في الخارج التابعة لدار الإفتاء سابقاً.



## آثاره ومُصنَّفاته

كان رَحِمَهُ اللهُ مُحبًّا للعلماء، شديد الحُبِّ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وسماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ، باراً بهم، وفياً لهم، فقضى عُمره في إخراج عِلْمهم للمسلمين، ويظهر ذلك فيما يأتي:

١ - «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»، جَمَعَهَا مع والده في خمسة وثلاثين (٣٥) مجلِّداً.

٢ - فهرس «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»؛ في مجلِّدين.

٣ - «المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»؛ في خمسة (٥) مجلِّدات.

٤ - «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ تصحيح وتكميل وتعليق في مجلِّدين.

٥ - «آل رسول الله ﷺ وأولياؤه»، انتقاه من «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٦ - «أبو بكر الصديق رَحِمَهُ اللهُ أفضل الصحابة، وأحقُّهم بالخلافة»، انتقاه من «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

- ٧ - «موضوعات صالحة للخطب والوعظ»، منتقاة من كتب ابن القيم.
- ٨ - «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ»؛ في ثلاثة عشر (١٣) مجلداً.
- ٩ - فهرس تفصيلي لـ«فتاوى ورسائل سماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ».
- ١٠ - «شرح العقيدة الواسطية» لسماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ.
- ١١ - «شرح كشف الشبهات» لسماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ.
- ١٢ - «شرح ثلاثة الأصول» لسماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ.
- ١٣ - «شرح كتاب التوحيد» لسماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ؛ في ثلاثة (٣) مجلدات.
- ١٤ - «شرح الحموية» لسماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ؛ في مجلدين.
- ١٥ - «شرح الأربعين النووية» لسماحة الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ.

- ١٦ - «شرح شروط الصَّلَاة وأركانها وواجباتها» لسماحة الشَّيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ.
- ١٧ - «شرح آداب المشي إلى الصَّلَاة» لسماحة الشَّيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ.
- ١٨ - «شرح الرُّوض المُرْبِع» لسماحة الشَّيخ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ؛ يزيد على عشرين (٢٠) مجلِّداً.
- وغيرها من شروح سماحته رَحِمَهُ اللهُ.

## وَفَاتُهُ

بعد عُمُرٍ زاخِرٍ بالعلم وخدمة الدين، رأى الوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ ثلاث رؤى تُشير بِقُرْبِ أَجَلِهِ، وفي السَّاعة الثَّامنة صباحاً من يوم الاثنين في السَّابع والعشرين من شهر جُمادى الآخرة لعام ألف وأربع مئة وواحد وعشرين (١٤٢١/٦/٢٧هـ) كان الوالد رَحِمَهُمُ اللَّهُ يَسِيرُ على قدميه في مدينة الرياض، فصدمة سيَّارة مُسرَّعة، وأُصيبَ بإصاباتٍ بالغةٍ في رأسه وجسده، ثم نُقل إلى مدينة الملك سعود الطَّبيَّة بالرياض - المعروفة قديماً بـ«مستشفى الشميسي» - وتوفِّي فيها؛ وهو المستشفى نفسه الذي توفِّي فيه والده رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

ومنذ وقوع الحادث إلى أن فارق الحياة وهو يتلفَّظ بالشَّهادة، مع أنَّه فاقدٌ وَعْيِهِ، وقد فارق الحياة عن ستَّةٍ وسبعين (٧٦) عاماً.

وُصِّلِي عليه عصر الثلاثاء في الجامع الكبير بالرياض، في الثَّامن والعشرين من شهر جُمادى الآخرة، عام ألف وأربع مئة وواحد وعشرين (١٤٢١/٦/٢٨هـ)، وقد أمَّ المصلِّين سماحة مفتي المملكة العربيَّة السُّعوديَّة الشَّيخ عبد العزيز آل الشَّيخ، وحَضَرَ الصَّلَاة عليه الأمير سلطان بن عبد العزيز رَحِمَهُمُ اللَّهُ - وَلِيُّ العهد -، وسماحة الشَّيخ صالح بن مُحَمَّد اللِّحيدان رَحِمَهُمُ اللَّهُ - رئيس مجلس القضاء الأعلى -،

وَجَمَعَ من العلماء والأعيان، وعامة النَّاسِ، وقد حزن الجميع لوفاته؛  
لِمَا قَدَّمَ من خدمة عظيمة للدين.

وقد قال لي الشيخ عبد الله ابن غديان رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّهُ شَهِيدٌ بِإِذْنِ اللَّهِ؛  
لَأَنَّ الصَّدَمَ بِالسَّيَّارَةِ كَالْهَدَمِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَالَ: (وَصَاحِبُ الْهَدَمِ شَهِيدٌ)».  
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَأَنْ يَجْزِيَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ  
الْجَزَاءِ، وَأَنْ يُسَكِّنَهُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



تَرَجَّمَهُ اللهُ



## فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

٥	..... الْمُقَدِّمَةُ
١١	..... اِسْمُهُ ، وَنَسَبُهُ ، وَمَوْلَدُهُ
١٢	..... نَشَأَتُهُ ، وَطَلْبُهُ لِلْعِلْمِ
١٣	..... شُيُوعُهُ
١٥	..... ما اخْتَصَّ به الوالد في دروس سماحة الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بنِ إِبْرَاهِيمَ <small>رحمته الله</small>
١٧	..... طَرِيقَةُ تَدْوِينِ الوالد لِشُرُوحِ سماحته <small>رحمته الله</small>
١٩	..... الْمَشَقَّةُ الَّتِي لَاقَاهَا الوالد فِي تَدْوِينِ شُرُوحِ سماحته <small>رحمته الله</small>
	..... هَيْئَةُ جُلُوسِ الوالد فِي دَرَسِ سماحة الشَّيْخِ وَتَدْوِينِهِ لِلشَّرْحِ
٢١	..... السَّاعَاتُ الطُّوَالُ
٢٢	..... طَرِيقَةُ مَسْكِ الوالد <small>رحمته الله</small> لِلْقَلَمِ
٢٣	..... الْمَشَقَّةُ الَّتِي لَاقَاهَا الوالد <small>رحمته الله</small> فِي قِرَاءَةِ مَا كَتَبَهُ
٢٤	..... خَطُّ الوالد أَثْنَاءَ كِتَابَتِهِ لِشُرُوحِ سماحة الشَّيْخِ
٢٥	..... عِلْمُ سماحة الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بنِ إِبْرَاهِيمَ بِكِتَابَةِ الوالد <small>رحمته الله</small>
٢٧	..... أَثَرُ مِلَازِمَةِ الوالد وَكِتَابَتِهِ لِشُرُوحِ سماحة الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بنِ إِبْرَاهِيمَ
٢٩	..... مَكَانَةُ الوالد عِنْدَ سماحة الشَّيْخِ <small>رحمته الله</small>
٣٢	..... مَكَانَةُ سماحة الشَّيْخِ عِنْدَ الوالد <small>رحمته الله</small>

٣٤	ذَكَائُهُ
٣٨	عِبَادَتُهُ
٤٠	أَخْلَاقُهُ
٤٢	صِفَاتُهُ
٤٤	مَوَاهِبُهُ
٤٦	خُطُّ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الَّذِي قَرَأَهُ الْوَالِدُ وَطَبَعَهُ
٤٧	حُسْنُ جَمْعِهِ وَتَأْلِيفِهِ
٥١	شَهَادَةُ الْأَلْبَانِيِّ لِلْوَالِدِ رَحِمَهُ اللهُ
٥٢	تَلَامِيذُهُ
٥٣	مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ
٥٥	عِلَاقَتِي بِالْوَالِدِ رَحِمَهُ اللهُ
٥٨	وَصِيَّةُ الْوَالِدِ لِي بِإِخْرَاجِ كُتُبِهِ
٦٠	وَصَايَاهُ لِي ، وَإِقَامَتِي نَازِراً عَلَى أَوْقَافِهِ
٦٩	الْأَعْمَالُ الَّتِي قَامَ بِهَا
٧١	آثَارُهُ وَمُصَنَّفَاتُهُ
٧٤	وَفَاتُهُ
٧٧	فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ







---

مؤسسة طالب العلم للنشر والتوزيع

+٩٦٦ ٥٠ ٦٠ ٩٠ ٤٤٨





